

الموقع الجغرافي الروسي وجيوبوليتيكية قاعدة طرطوس

أ.م.د. ظاهر عبد الزهرة الربيعي
م.م. ثناء إبراهيم فاضل الشمري
جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم الجغرافية

المستخلص:

إن تحليل الأبعاد الجيوبوليتيكية لموقع الدولة أو جزء منها الذي يعد احد المقومات الطبيعية الرئيسة وهو ذو أهمية خاصة كونه يحدد موقعاً استراتيجياً أو هامشياً، فضلاً عن كونه عاملاً أساسياً في قوة درجة الاتصال الحضاري وضعفه، والأهمية العسكرية في بعض الاحيان مع المحيط الاقليمي والدولي. لقد أدت السواحل البحرية والمحيطية دوراً مهماً في حياة الشعوب في إقامة الموانئ والسياحة واستغلال الثروات والاتصال بالعالم الخارجي فضلاً عن أنها مواقع عسكرية مهمة جداً. لا شك أن الموقع الاستراتيجي المهم لأية منطقة يؤدي دوراً نافذاً إلى جميع دول العالم وفي الصراعات السياسية والعسكرية حوله، مثل موقع طرطوس التي اثبت البحث اثرها في السياسة الاستراتيجية لروسيا والتي تضحي بالغالي والنفيس في سبيل إستمرار سيطرتها عليها.

المقدمة:

لطالما شكلت قاعدة طرطوس البحرية السورية مركز ثقل للوجود الروسي في منطقة الشرق الاوسط. انطلاقاً من مصالح روسيا الجيوسياسية. وتنتظر موسكو إلى ميناء طرطوس بوصفه بوابتها البحرية إلى المنطقة لذلك فهي لن تستغني عنه لا بل سوف تستमित في دفاعها عن قاعدتها هناك كما أعلنت مراراً على الملأ، وربما يدخل هذا الأمر ضمن الأسباب المباشرة التي تدفعها إلى مواصلة دعمها للنظام السوري. وتعلن روسيا أنها تحتفظ بوحدة مختارة من قوات مشاة البحرية في قاعدتها البحرية في ميناء طرطوس بسوريا للحفاظ عليها لأنها القاعدة الوحيدة في مياه البحر المتوسط المفتوحة أمام الاسطول البحري الروسي الامر الذي من شأنه أن يحد من الدور الروسي في المنطقة إذا تدخلت قوة اجنبية اخرى في الصراع السوري. تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي، ما الأهمية الجيوبوليتيكية لقاعدة طرطوس في الاستراتيجية الروسية؟ وتتمثل الإجابة في الفرضية التي مفادها أن:- لقاعدة طرطوس أهمية جيوبوليتيكية لا يمكن تجاهلها في فكر صانع القرار السياسي الروسي.

حدود البحث: تتحدد الدراسة مكانياً بحدود جمهورية روسيا الاتحادية، وزمانياً بعد عام ٢٠١١.

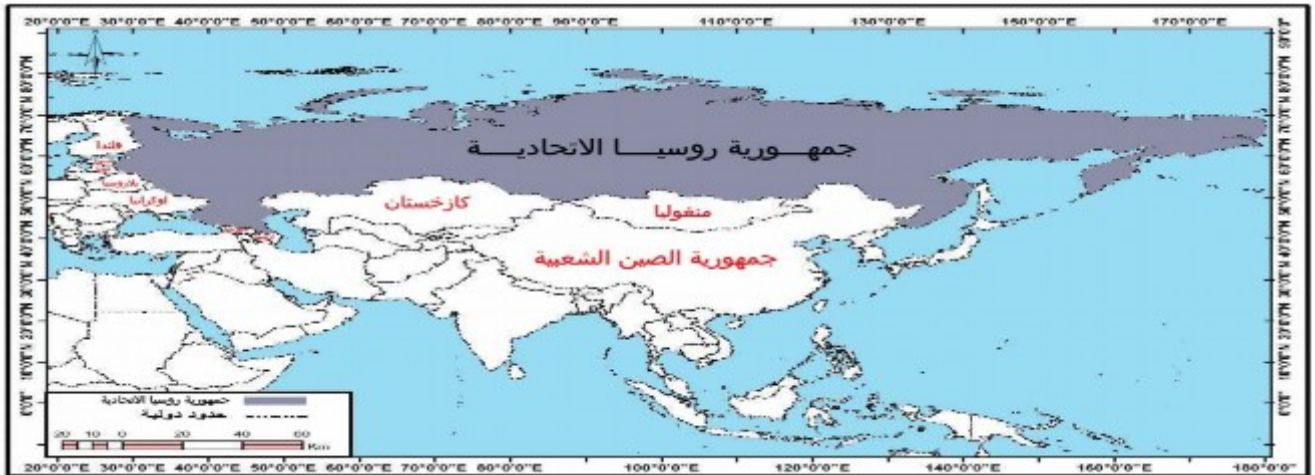
واعتمد الباحثان المنهج التحليلي الذي هو اكثر ملائمة لهذا البحث، ونظم البحث في مبحثين، تناول المبحث الاول نقطة الضعف الجيوبوليتيكية في الموقع الروسي من خلال التطرق إلى الموقع الفلكي والجغرافي وموقع الجوار والمساحة والشكل، فيما تناول المبحث الثاني موقع قاعدة طرطوس وأهميتها بالنسبة إلى روسيا، فضلاً عن الجداول والخرائط والخاتمة وقائمة المصادر.

المبحث الاول: أولاً- الموقع الجغرافي لروسيا

تشغل روسيا أكبر بقعة يابسة من سطح الأرض اصطلاحاً على تسميتها "أوراسيا". يشكل الجزء الاوروبي (٢٥%) والاسيوي (٧٥%) من مساحتها البالغة (١٧٠٧٥) ألف كم^٢، أما الجزء الآسيوي فيقع شرق جبال الأورال. تقع روسيا بين دائرتي عرض (٤١ و ٨٢) درجة شمالاً إذ يبلغ (٤٠٠٠) كم، وبين قوسي طول (١٩ و ١٦٩) درجة غرباً إذ تبلغ (١٠٠٠٠) كم^(١)، تنظر الخريطة (١). مما يعني تعدد أقاليمها المناخية ومواردها الطبيعية، الامر الذي أدى إلى دعم وزنها الجيوإستراتيجي ودورها الدولي. وقد ساعدها الموقع على التحصين، بسبب الظروف الطبيعية القاسية والسلاسل الجبلية الوعرة مثل سلاسل جبال الأورال التي تتصل بالجزء الاوروبي في القسم الكبير منها وتتميز بطول إمتداد شمالي- جنوبي إذ تبلغ (٢٢٠٠) كم من المحيط المتجمد الشمالي حتى بحر قزوين، فضلاً عن المناطق التي يتركز فيها المناخ المتجمد وشبه المتجمد^(٢).

تطل روسيا على المحيط المتجمد الشمالي شمالاً وشرقاً على المحيط الهادي والجنوب الغربي على بحر قزوين وغرباً على البحر الاسود والشمال الغربي على بحر البلطيق، بشريط ساحلي يبلغ نحو (٣٧٦٥٣) كم. وقد نتج أن جزءاً من هذه البحار متجمدة فترتب على ذلك الوضع أضرار متعكسان. من ناحية، تشكل هذه البحار حاجزاً منيعاً تجاه الاراضي الروسية، ومن ناحية أخرى كانت الاستفادة من هذه البحار محدودة جداً ما عدا بحر البلطيق (تتشارك معها السويد والنرويج) المحيط الهادي وبحر اليابان وأوختسك وبيرنغوف (تتشارك معها الولايات المتحدة الامريكية واليابان) وتتألف حدود روسيا البحرية الغربية من بحر بارنتس وبحر البلطيق والبحر الاسود (جيرانها من الغرب النرويج وفنلندا وإستونيا ولاتفيا وبيلاروسيا وأوكرانيا). وتمتد حدودها الجنوبية من سواحل البحر الاسود وصولاً إلى بحر اليابان، وتمتد هذه الحدود مع جورجيا وأذربيجان. كما تفصل أنهار أرغون وأمور وأسوري روسيا عن الصين ومنغوليا. وتحدها من الجنوب كازاخستان وكوريا الشمالية^(٣)، ينظر الجدول (١).

خريطة (١): الموقع الجغرافي لجمهورية روسيا الاتحادية



المصدر: map of the world australia 2007

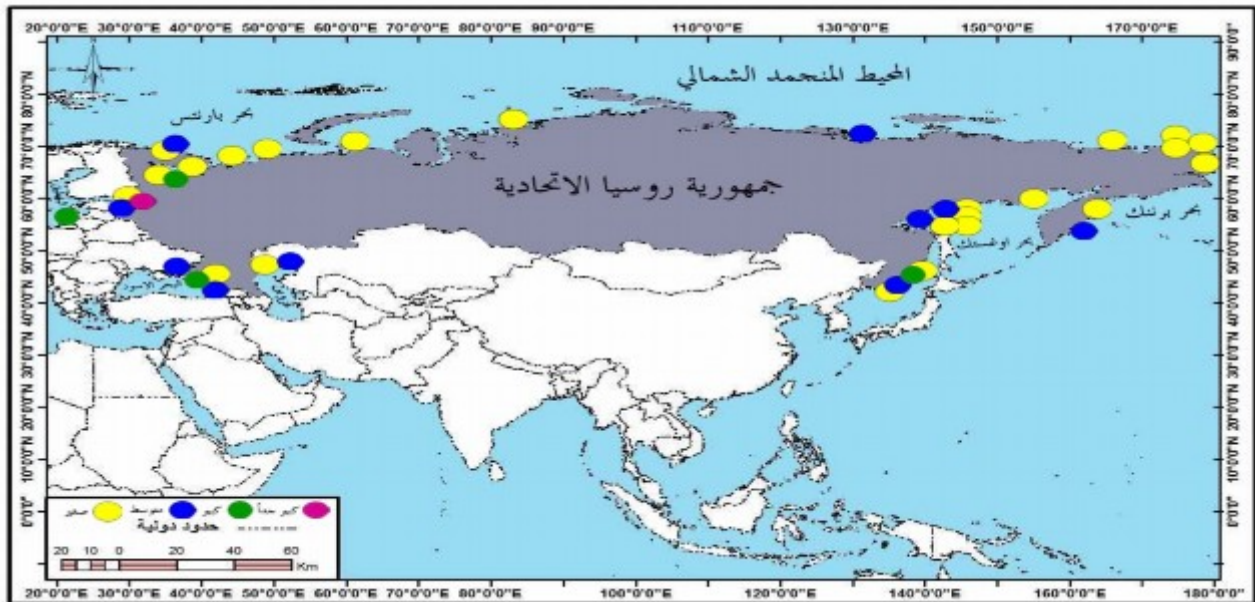
الجدول (١): أطوال حدود روسيا مع دول جوارها الجغرافي

الدولة	كم	الدولة	كم
النرويج	١٩٦	أوكرانيا	١٥٧٦
بولندا	٤٢٣	جورجيا	٧٢٣
فلندا	١٣١٣	أذربيجان	٢٨٤
إستونيا	٢٩٠	كازاخستان	٣٦٤٦
لاتيفيا	٢٩٢	الصين	٣٦٤٥
ليتوانيا	٢٢٧	منغوليا	٣٤٤١
بلاروسيا	٩٥٩	كوريا الشمالية	١٧,٥
المجموع		١٧٠٤١,٥	

لمصدر: مهند عبد رشيد، السياسة الخارجية الروسية حيال المشرق العربي، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العراق، ٢٠٠٧، ص ٨٠، غير منشورة.

وتتملك روسيا عدداً من الموانئ على البحار غير المتجمدة مثل البلطيق وبارنتس والاسود والمحيط الهادي بالقرب من اليابان ومعظم هذه الموانئ تقع على بحار مغلقة أو شبه مغلقة تسيطر دول أخرى على مداخلها، مثل مدخل بحر البلطيق تسيطر عليه الدنمارك ومدخل البحر الأسود تسيطر عليه تركيا وبحر اليابان تسيطر عليه اليابان^(٤). (خريطة ٢).

خريطة (٢): الموانئ البحرية الروسية



المصدر: <http://www.worldportsource.com/ports/RUS.php>

ثانياً - المساحة

كلما كبرت، كانت إمكانات الاستراتيجية أكثر وتتركز مهمة الدولة في إدارة هذه المساحة وتأمينها من الاخطار الداخلية والخارجية، وكلما صغرت المساحة تحددت إمكانياتها وإتخذت دوراً يتماشى مع هذا الصغر

داخلياً وخارجياً. تعد روسيا أكبر دولة في العالم مساحةً إذ تبلغ (١٧٠٧٥٢٠٠) كم^٢، وإذا أضفنا مساحة شبه جزيرة القرم تبلغ (١٧١٠١٢٨١) كم^٢(٥)، مما يوفر لها عدة مميزات تتيح الفرصة أمام سكانها كي يجدوا مجالا حيويًا كافيًا يضمن سد حاجتهم وتتيح لها إستراتيجية الدفاع في العمق في الاسلحة التقليدية. ويمكن لروسيا أن تستقطب رؤوس أموال دولية واقلية للإستثمار في هذه المساحة الواسعة. من جهة أن سعة المساحة الروسية إرهقت الدولة في توفير الامكانيات لتأمين حدودها وضمان تواصل فاعل بين الاجزاء الروسية. فضلاً عن أنها لا تمتلك منفذاً إلى المياه الدافئة لذا أصبح ميناء طرطوس في سوريا القاعدة الجنوبية لروسيا للوصول إلى المياه الدافئة، مما فرضت هذه المساحة العملاقة على روسيا الاتحادية عوامل سياسية أهمها توفير الخدمات بأنواعها والسيطرة على حدودها وامكانيات استغلال اراضيها كافة وخاصة التنقيب عن الثروات الطبيعية(٦).

ثالثاً - الشكل

إن شكل الدولة ما زال يعد من العوامل التي تؤثر في علاقاتها السياسية والاقتصادية الخارجية. وبما أن شكل روسيا الاتحادية يميل إلى أن يكون مستطيلاً ذا إمتداد شرقي-غربي، يقع الاكثيون منه في الثلث الغربي وتنتزع الاراضي الجيدة والسكان والمواصلات فيه بصورة غير متناسقة، فهو يحتاج إلى متطلبات إدارية وسياسية وأمنية وعسكرية معقدة.

المخاوف والجيوبوليتيكية الروسية

يقف منظروا الجغرافية السياسية مثل ماكندر وسبايكمان وسيفريسكي وفوكوياما وهنتغون* على المميزات الاستراتيجية لجغرافية روسيا الطبيعية على الرغم من مواطن الضعف الموجودة فيها(٧). موقعها الاقرب للقارية أخذت تفقد تنافساً مع تحالف بري- بحري (حلف شمال الاطلسي). الامر الذي كان دائماً يساهم في تحديد أبعاد السياسة الخارجية الروسية مهما اختلفت النظم السياسية فيها(٨).

إن من أهم نقاط الضعف الجيوبوليتيكية التي يعانيتها موقع روسيا هي حاجتها الماسة للوصول إلى المياه الدافئة، أو على الأقل الحصول على معبر مؤكد ومؤمن إلى تلك المياه، وقد أفقدها تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وإستقلال أوكرانيا أطلالتها الوحيد على المياه الدافئة، لتضطر إلى الدخول في إتفاقية مع أوكرانيا لإستغلال القواعد الموجودة في شبه الجزيرة بشروط محددة. الامر الذي دفعها إلى تأجير قاعدة سيفاستوبول من أوكرانيا بموجب اتفاق كان من المفترض أن ينتهي في ٢٠١٧. ثم جاء استحواذ روسيا على شبه جزيرة القرم فأعطى دفعة للوجود الروسي في مياه البحر الاسود الدافئة بموقعها الاستراتيجي(٩). وقاعدة سيفاستوبول تؤمن الاشراف الوحيد لروسيا على المياه الدافئة في البحر الاسود، مما يمكنها لوjustياً من الوصول لاحقاً إلى البحر المتوسط(١٠). وبذلك فإن طريقها إلى البحر المتوسط يمر عبر تركيا. الا أن وجود الاخيرة ضمن حلف شمال الاطلسي يشكل تهديداً إستراتيجياً لروسيا. لذلك وجدت نفسها مجبرة على البحث عن ثقل موازن

* للمزيد حول موقع روسيا من النظريات الجيوبوليتيكية القديمة والحديثة ينظر: حميد ياسر الياسري واحمد حامد خليوي

البركي، الموقع الروسي في المنظور الجيوبوليتيكي الغربي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع عشر، السنة السادسة، العراق، ٢٠١٤، ص ٢٨-١٢.

شرق البحر المتوسط، حتى لا يتم سد المنافذ عليها ومحاصرتها من الحلف مع تركيا. ولكي يمكنها، إذا لزم الامر، إختراق ما وراء تركيا، والقيام بهجوم مضاد محتمل من قبل حلف شمال الاطلسي^(١١). وينظم مرور السفن في مضيق البوسفور والدردينل وبحر مرمرة باتفاقية تنص على عدم حق تركيا في إغلاق مرور السفن خلالهم، الا إذا كانت تنتمي لدول في حالة حرب معها. ووفقاً للاتفاقية، على تركيا الابقاء على حركة السفن التجارية من جميع الدول ساريةً عبر المضيقين في وقتي السلم والحرب. ومع ذلك، فإن مرور السفن الحربية يختلف بين الدول المطلة على البحر الأسود والدول غير المطلة عليه. مع مراعاة إخطار مسبق للسلطات التركية فإنها تسمح بمرور سفن حربية للدول المطلة على البحر عبر المضيقين في وقت السلم، أما في حالة مشاركة تركيا في الحرب، أو إذا ما رأت الحكومة التركية أن ذلك يهددها بشكل مباشر، فإن لها الحق في السماح أو منع مرور تلك السفن الحربية. ويخشى الروس، أن تستغل تركيا هذه النقطة في الاتفاقية لتغلق المضيقين في وجه السفن الروسية المتوجهة من البحر الاسود إلى البحر المتوسط. وفي تلك الحالة يمكن تجهيز القوات الروسية المتواجدة في سوريا، على سبيل المثال، عبر إيران مع العراق أو بدونه. وهو الطريق الذي كانت تمر منه خلال الحرب العالمية الثانية المساعدة العسكرية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في إطار برنامج الاعارة والتأجير. وطريق الامداد هذا يمر عبر الاراضي الروسية المطلة على بحر قزوين ثم إيران فالعراق أو الخليج العربي (ومن ثم بحراً حول شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر)^(١٢). وضمن هذا السياق يمكن تفسير الوجود العسكري الروسي في سوريا ودعم حكومتها، بما يؤمن لروسيا إطلالة مستدامة على شرق البحر المتوسط، وموقعاً إستراتيجياً في التأثير في موازين القوى في المنطقة. إن التنافس الروسي-الامريكي على النفوذ في دول قلب الشرق الاوسط له أسبابه ونتائجه المهمة لها نتائج مصيرية على الدولتين، ومنها الموقع المطل على المياه الدافئة، والذي يجعل منها ذات أهمية إستراتيجية بالنسبة لروسيا، وهي لن تسمح بسهولة بخسارتها. ويعود إهتمام روسيا بالمنطقة في جزء منها إلى حاجة الوصول للمياه الدافئة في البحر المتوسط والخليج العربي. وتذكر الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الغرب بأن روسيا ليست مستعدة للتخلي عن نفوذها في سوريا في حال تغيير الحكومة السورية الحالية وهي عازمة على الاحتفاظ بموطئ قدم لها في البحر المتوسط. فدخولها المباشر أثبت أن أهمية سوريا بالنسبة لها لا تقل عن أهمية أوكرانيا. وفي السياق نفسه، تعمل روسيا على تعزيز وجودها في البحر المتوسط، من خلال عمل البحرية الروسية على بناء قاعدة بحرية لها في قبرص، لتكون أول قاعدة لها في دولة عضو بالاتحاد الاوروبي، وتعزز وجودها في هذا البحر المقتصر على قاعدة طرطوس^(١٣).

المبحث الثاني: قاعدة طرطوس

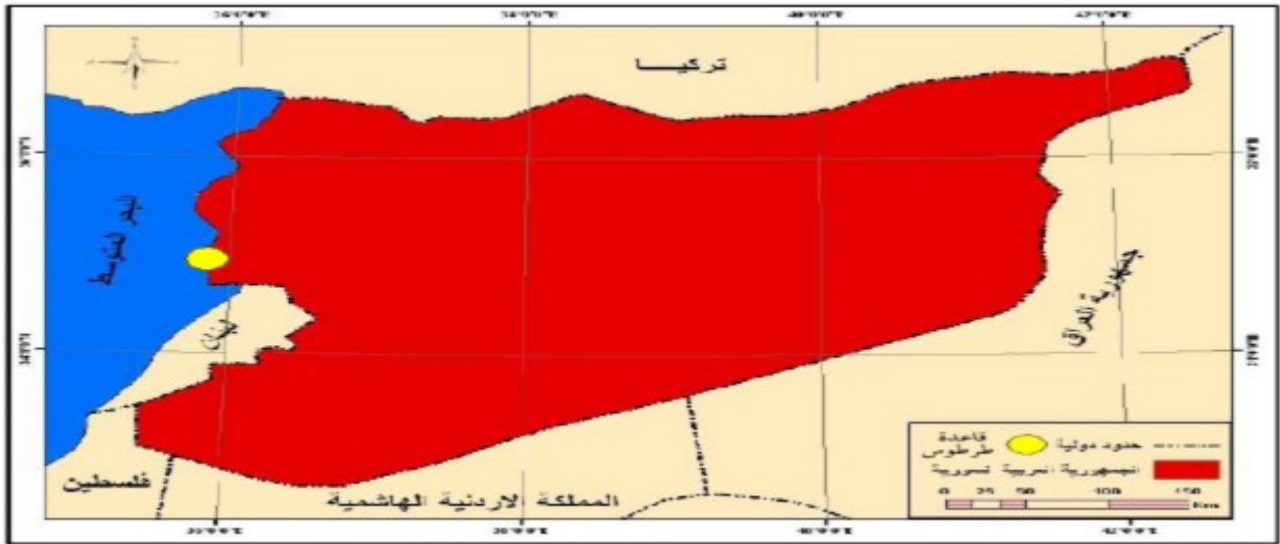
نظراً لأن البحر المتوسط هو الاقرب من بحار العالم الدافئة إلى روسيا وأن للتواجد العسكري فيه تأثيراً كبيراً في موازين القوى الدولية، وقع خيار الاتحاد السوفيتي في سبعينات القرن العشرين على مدينة طرطوس السورية لإنشاء إحدى قواعده البحرية العسكرية فيها، لتعزيز إمكانية تحكم روسيا بقناة السويس ومضائق البوسفور وجبل طارق الاستراتيجية عند الحاجة ومراقبة التحركات عبرها، وتكوين مركز ثقل مضاد للقواعد الامريكية، يشرف على مناطق جنوب الاتحاد السوفيتي وزيادة نفوذ الاتحاد السوفيتي في

منطقة الشرق الاوسط^(١٤).

وبتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، كانت قاعدة طرطوس إحدى القواعد القليلة التي لم يتم غلقها^(١٥)، إلا أن تدهور العلاقات الروسية-السورية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، بسبب رفض روسيا إجراء أية تسوية للديون السورية العالقة من زمن الاتحاد السوفيتي*، عرقل إستخدامها للقاعدة^(١٦). ثم بدأت العلاقات بالتحسن بعد عام ٢٠٠٠، ولاسيما بعد إتفاقية تخفيض الديون بنسبة (٧٣%) التي عقدها الدولتان في عام ٢٠٠٥ مقابل إستمرار روسيا في إستخدام قاعدة طرطوس^(١٧).

من المعلوم أن معاهدة الصداقة التي وقعتها سوريا مع الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٨٠ مازالت سارية المفعول مع روسيا بوصفها وريثة الاتحاد السوفيتي، وفي إطار تلك المعاهدة يسمح للأسطول الروسي بالقدوم الدائم نحو شواطئ البحر المتوسط السورية عبر قاعدة طرطوس^(١٨). وطرطوس مدينة ساحلية تبعد مسافة (٢٢٠) كم شمال غرب العاصمة دمشق^(١٩). فيها الميناء البحري الأهم في سوريا الذي يشرف على البحر المتوسط ويطل عبره نحو أوربا وقبرص ويشرف من الناحية الاستراتيجية على ممرين دوليين مهمين هما البوسفور وجبل طارق فضلاً عن قناة السويس^(٢٠)، وله أهمية جيواقتصادية، إذ إنه يقدم خدمات مهمة في تجارة الترانزيت لأنه يشكل عقدة دولية للنقل بين الشرق والغرب. أما طقسه فمعتدل نسبياً وتبلغ مساحته نحو ثلاثة ملايين متر مربع^(٢١). وتقع في ميناء طرطوس القاعدة البحرية الروسية الوحيدة في البحر المتوسط (تنظر الخريطة (٣))، ورمز النفوذ الروسي في الشرق الاوسط على الرغم من أن محتوياتها ومنشأتها لا تشكل أهمية كبيرة على الصعيد العسكري، فهي لا تشمل على

خريطة (٣) موقع قاعدة طرطوس السورية



المصدر: <https://philebersole.files.wordpress.com/2015/10/map-naval-bases-1.jpg>

منظومات وأسلحة دفاعية بعيدة المدى ولا منظومات أرضية للمراقبة والتحسس أو التجسس، ولا مخازن كبيرة ومتطورة للأسلحة والاعتدة التي تستخدمها السفن والطائرات، ولا قوات برية كبيرة لتأمين حمايتها والدفاع عنها أو قوات يمكن إستخدامها في عمليات تكتيكية خاصة، ولا معامل لتسفين وإصلاح السفن

* بلغت مديونية سوريا إلى روسيا عام ١٩٩٠ نحو ١٣,٤ مليار دولار جراء صفقات أسلحة مختلفة.

ومنظومات الاسلحة البحرية الموجودة عليها، ولا مطار يسمح بهبوط طائرات قتال وإسناد روسية، وغير ذلك من الامور التي تشتمل عليها القواعد البحرية مثل تلك التي تنتشر فيها القوات والاساطيل البحرية الامريكية في البحر المتوسط والخليج العربي. أي أن القاعدة متواضعة نسبياً وفيها عدد قليل من العاملين والميناء ليس عميقاً بما يكفي لترسو فيه كبرى البوارج الروسية، وتفضل البحرية الروسية استعمال عبارة "نقطة إمدادات ومساعدة تقنية" بدل "قاعدة". وعلى العموم هذه القاعدة مجهزة بثكنات ومباني تخزين ومستودعات عائمة وبخبرة صيانة وتشغل خمسين بحاراً روسياً^(٢٢). ويمكنها أن تخدم أربعة مراكب متوسطة الحجم من خلال رصيفين عائمين بطول (١٠٠) م. وقد تمت فيها عمليات إصلاح لمراكب روسية من أسطول البحر الاسود وأسطول البلطيق التي انتشرت في البحر المتوسط أو في البحر الاحمر والقرن الافريقي في مهمات لمكافحة القرصنة البحرية في هذه المناطق^(٢٣). وقد تستخدم بوصفها قاعدة أساسية للتجسس في الشرق الاوسط، فقد أعلن سنة ٢٠١٠ عن مقتل مسؤول كبير في الاستخبارات العسكرية الروسية في سوريا بعد زيارة إلى طرطوس، كما غرق فيها مساعد قائد الاستخبارات العسكرية الروسية في ظروف لم توضح^(٢٤).

لقد أصبحت الازمة السورية مناسبة للبحرية الروسية لتذكير الآخرين بأهمية وجودها. فمذ العام ٢٠١١، قامت سفن تابعة للبحرية الروسية بزيارات عدة إلى ميناء طرطوس، وفي ٢٠١٣ تجمعت سفن من جميع الاساطيل الروسية الاربعة في شرق البحر المتوسط للقيام بأكبر تدريبات بحرية لها منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، أرسلت رسالة مفادها أن البحرية الروسية، بعد إستراحة إستمرت عشرين عاماً، عادت مرة أخرى إلى المياه الدولية^(٢٥). وفي خطوة تطويرية لدور روسيا، أعلنت وزارة الدفاع الروسية في تشرين الاول ٢٠١٦ عن نيتها تحويل القاعدة العسكرية البحرية الروسية في ميناء طرطوس السوري إلى قاعدة دائمة. ولقد تم إعداد وثائق بهذا الشأن. وكانت وزارة الدفاع الروسية قد أعلنت عن نشر منظومة "أس-٣٠٠" في طرطوس لحماية العسكريين الروس هناك، والتي ستقوم مع منظومة "أس-٤٠٠" المنشورة في قاعدة حميميم بريف اللاذقية، بحماية القاعدتين الروسييتين. وهو ما سيؤدي إلى زيادة تواجد عدد السفن العسكرية الروسية في المنطقة، وتعزيز قدرات روسيا العسكرية ليس في سوريا فحسب، بل وفي الشرق الاوسط والبحر المتوسط بشكل عام. وقد أوضحت الحكومة الروسية أن نشر منظومتها الجديدة في طرطوس يرمي إلى تحقيق أهداف جيوسياسية، فضلاً عن الاهداف العسكرية المباشرة. وأوضحت أن مهمة القاعدة العسكرية البحرية تشمل حماية مرفأ مرابطة السفن والبنية التحتية في هذه المنطقة بالكامل، وهو أمر يستوجب أن يكون هناك عنصراً للدفاع الجوي والدفاع المضاد للغواصات، فضلاً عن نشر مجموعة كبيرة من القوات البرية في القاعدة^(٢٦).

قامت روسيا في المدة التي سبقت أحداث ما عرف بـ "الربيع العربي"، ببذل أقصى جهودها لعقد إتفاقيات مع كل من ليبيا واليمن من أجل إستئجار قاعدة بحرية تصلح أن تكون قاعدة لوجستية لدعم عمليات المارينز الروسي^(٢٧)، ولكن من دون أية نتيجة. من هنا تظهر أهمية قاعدة طرطوس لعمليات البحرية الروسية في

البحر المتوسط والبحر الأحمر ومنطقة القرن الأفريقي بحيث لا يمكن لها الاستغناء عنها طالما لا تتوفر لها أية قاعدة أخرى بديلة في المناطق المذكورة، لتأدية دورها في الحفاظ على موازين القوى الدولية، لاسيما في مجال السيطرة على البحار العالمية وعلى البر وعلى الممرات التجارية العالمية الرئيسية. وهي ذات الأهمية التي شكلتها بالنسبة للاتحاد السوفيتي حين خاض محادثات معقدة مع الجانب السوري ليحصل على هذه القاعدة^(٢٨) وخسارتها ستؤدي إلى ظهور نقطة ضعف مؤثرة جداً في القدرة القتالية للأساطيل الروسية، بخاصة أن التنافس الروسي-الأمريكي عاد مجدداً، والقطع الحربية البحرية الروسية المنتشرة قبالة الساحل السوري أوضحت ما تريده روسيا بصورة قوية ودقيقة، إذ بدا أنها عازمة على الاحتفاظ بالقاعدة بأي ثمن، وأوضحت أن البحر المتوسط يقع في منطقة المسؤوليات لأسطول البحر الاسود الروسي، وأعلنت أنه ليس من المستبعد أن تتوجه سفنه الحربية إلى هناك لتنفيذ مهام تأمين قاعدة طرطوس التي تستأجرها من سوريا، مشيرةً إلى أن هناك عدداً من السفن الحربية التابعة لأسطول البحر الاسود تقف على أهبة الاستعداد للإبحار، بما فيها سفن الانزال مع وحدات المشاة البحرية الروسية. وكان هذا الاعلان إشارة قوية إلى أنها لن تتسامح مع التدخل العسكري الاجنبي في سوريا وستقوم بما في وسعها لحماية مصالحها وأسطولها هناك. وبذلك تكون روسيا قد فرضت وجوداً عسكرياً دائماً في سوريا، هي بحاجة إليه في ظل الدور العالمي الذي تعتقد أن عليها أن تقوم به، فهذا الوجود العسكري يسمح بتعزيز الوجود العسكري البحري في البحر المتوسط، ومحاولة فرض نفوذها فيه، في سياق سعيها إلى أن تكون وريثة الولايات المتحدة الأمريكية في الدول التي تنسحب منها في الشرق الاوسط، ومن ثم، السعي لكي تعزز وجودها الاقتصادي السياسي والعسكري في هذه المنطقة.

أهمية قاعدة طرطوس في الإستراتيجية الروسية:

تتلخص أهمية قاعدة طرطوس البحرية بالنسبة للاستراتيجية الروسية بما يأتي:

١. موقع قاعدة طرطوس على الجزء الجنوبي من البحر المتوسط يتيح لروسيا إمكانية رصد نشاطات قوات حلف شمال الاطلسي وتحركاتها.
٢. تشكل قاعدة طرطوس مركز ثقل غاية في الأهمية للوجود الروسي في منطقة الشرق الأوسط، فهي بوابة البحرية الوحيدة التي تمكنه من الدخول إلى المنطقة.
٣. يعد ميناء طرطوس أرث روسيا من الاتحاد السوفيتي، إذ أستثمرته منذ مدة طويلة، فهو يؤمن لها أطلالة على المياه الدافئة في البحر المتوسط، وموقعاً مؤثراً في موازين القوى بالشرق الاوسط وخسارته تعني أن نفوذها في المنطقة قد حكم عليه بالنهاية.
٤. لقد أكدت الازمة السورية أهمية القاعدة بالنسبة لروسيا، بوصفها نقطة شحن للمعدات والاسلحة ومنطقة لإجلاء رعاياها عندما تطورت الاحداث.

مما سبق يتبين أن موقع روسيا الجغرافي يحتاج إلى إطلالة بحرية تمكنه من الوصول إلى المياه الدافئة، ومحطات بحرية تصلح أن تكون قواعد عسكرية، وبما أن قاعدة طرطوس البحرية هي القاعدة البحرية العسكرية الوحيدة لروسيا في البحر المتوسط، لذا فهي تعد آخر موطئ قدم لروسيا في شرق المتوسط، وأن

خسارتها تعني إنهاء النفوذ الروسي في منطقة الشرق الاوسط.

الخاتمة

تؤكد الأزمة السورية، مرة أخرى، أن إختلاف المصالح من الممكن أن يتعدى التنافس والصراع بالإنيابة إلى الحرب بالأصالة، حتى ولو في أماكن بعيدة جغرافياً عن حدود الدول المتصارعة. ومن هذا المنطلق، فإن موقع ميناء طرطوس الجيوإستراتيجي يمثل مسألة حياة أو موت بالنسبة لتواجد الأساطيل البحرية الروسية في المياه الدافئة، مما يجعل إحتمال تخلي روسيا عن الحكومة السورية الحليفة لها شبه مستحيل، لأنها بذلك تفقد إطلالتها البحرية العسكرية الوحيدة على مياه تعتبر تقليدياً من مناطق الدول المنافسة لها.

هوامش البحث

- (١) صفاء شريم، أكبر دولة بالعالم من حيث المساحة، بحث تم تحديثه بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠١٦ منشور على الموقع <http://mawdoo3.com>.
- (٢) مهدي فليح الصافي، الدول المطلة على بحر قزوين وآفاقها المستقبلية (دراسة في الجغرافية السياسية)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الاداب، العراق، ٢٠٠٤، ص ٧-٨، غير منشورة.
- (٣) الموقع على الانترنت: <http://www.infoplease.com/country/russia.html>
- (٤) عبد المنعم هادي علي، روسيا- إيران دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الاداب، العراق، ٢٠٠٦، ص ٥٤، غير منشورة.
- (٥) نجا مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، كلية الحقوق والعلوم السياسية، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٥٢، غير منشورة.
- (٦) وسيم خليل قلعية، روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٦، ص ١٦٦.
- (٧) مهيم عبد الحليم الوادي، السياسة الروسية الثابت والمتحول الجغرافي في ظل المتغيرات الجيوإستراتيجية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٥، العدد (١)، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٤، ص ٨٦-٨٧.
- (٨) مهيم عبد الحليم الوادي، السياسة الروسية الثابت والمتحول الجغرافي في ظل المتغيرات الجيوإستراتيجية، مصدر سابق، ص ٨٥.
- (٩) نهى خالد، ما بعد القرم: البحر الاسود بين الروس والترك، مقالة منشورة على الانترنت، موقع نون بوست في ٥ / ٥ / ٢٠١٥: www.noonpost.net/content/5701
- (١٠) محمد تيمور، تواجد روسيا في سوريا.. ماذا وراءه؟، مقال منشور على الموقع <http://2015.omandaily.com/?p=275668>.
- (١١) فداء دكروب، ترجمة خالدة مختار بوريحي، ما تعنيه سورية لروسيا.. الجزء الأول: "رسالة" باليستية توبول، ترجمة خالدة مختار بوريحي، بحث منشور على الموقع <http://www.globalresearch.ca/1605-1575-1578-1593-1606/31931>.
- (١٢) الخطة "ب" للجيش الروسي إذا أغلقت تركيا مضيق البوسفور والدردنيل، مقال منشور في ١٢ / ١٢ / ٢٠١٥ على الانترنت على موقع آر تي: <https://arabic.rt.com/news/803693->
- (١٣) أهداف التحركات الروسية في البحر المتوسط، مقال منشور على الانترنت على موقع نون بوست، إعداد فريق التحرير، ٢٤ آذار ٢٠١٥: <http://www.noonpost.net/content/5977>
- (١٤) طه عبد الواحد، قاعدة طرطوس من السوفيت إلى الروس، مقال منشور في جريدة الزمان الدولية، العدد ٤٢٦٥ ٣١ تموز ٢٠١٢، على الموقع: <https://www.azzaman.com/?p=11155>
- (١٥) عماد علو، أهمية قاعدة طرطوس، مقال منشور في جريدة الزمان، العراق، ١٥ / ١٠ / ٢٠١٥، <http://www.azzaman.com/?p=132327>
- (١٦) نزار عبد القادر، روسيا والازمة السورية: مصالح جيوإستراتيجية وتعقيدات مع الغرب، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٨٤ - ٢٠١٣، <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>
- (١٧) لماذا تستमित روسيا في الدفاع عن قاعدتها في طرطوس؟ موسكو - من: أورينت برس، <http://www.akhbar-alkhaleej.com/touch/index>
- (١٨) المصدر نفسه.
- (١٩) عماد علو، أهمية قاعدة طرطوس، مصدر سابق.
- (٢٠) طه عبد الواحد، قاعدة طرطوس من السوفيت إلى الروس، مصدر سابق.

- (٢١) نورس محمد علي، مرفأ طرطوس... عقدة دولية للنقل بين الشرق والغرب، الثلاثاء ٢٨ آب ٢٠١٢،
<http://www.esyria.sy/etartus/index.php?p=stories&category=business&filename=201208282335171>
- (٢٢) عماد علو، أهمية قاعدة طرطوس، مصدر سابق.
- (٢٣) مي غيث، التدخل الروسي في سوريا: الابعاد والسيناريوهات، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥. <http://www.eipss-eg.org/>
- (٢٤) عماد علو، أهمية قاعدة طرطوس، مصدر سابق.
- (٢٥) ماجد حنوش، سورية ومصر وإيران بوابات الدخول الرئيسية، المؤسسة الفلسطينية للدراسات والنشر والاعلام، مقال منشور بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٣، على الموقع <https://www.facebook.com/pelesta/posts/786953774664466>
- (٢٦) موسكو تتشئ قاعدة بحرية دائمة في طرطوس، موسكو (RT)، ١٠ تشرين الاول ٢٠١٦، منشور على الموقع: وكالة أوكسانا شفانديوك،
<http://www.akhbaar.org/home/2016/10/218653.html>
- (٢٧) نزار عبد القادر، روسيا والأزمة السورية: مصالح جيواستراتيجية وتعقيدات مع الغرب، مصدر سابق.
- (٢٨) فيتشسلاف يورين، ترجمة: نادر الصراص، الموقف الروسي من الثورة السورية لماذا تساند روسيا نظام الأسد؟، مقال منشور ٢٠/١١/٢٠١١ على الموقع: <https://ar.qantara.de/content/>

المصادر

١ - الكتب

١. قلعية، وسيم خليل، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٦، ص١٦٦.

الرسائل والاطاريح

١. الصافي، مهدي فليح، الدول المطلة على بحر قزوين وآفاقها المستقبلية (دراسة في الجغرافية السياسية)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الاداب، العراق، ٢٠٠٤، ص٧-٨، غير منشورة.
٢. علي، عبد المنعم هادي، روسيا-إيران دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الاداب، العراق، ٢٠٠٦، غير منشورة.
٣. مدوخ، نجاه، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة، جامعة محمد خيضر - بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص٥٢، غير منشورة.

٣ - المجلات العلمية

١. عبد القادر، نزار، روسيا والازمة السورية: مصالح جيواستراتيجية وتعقيدات مع الغرب، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٨٤ - ٢٠١٣، <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>
٢. الوادي، مهيم عبد الحليم، السياسة الروسية الثابت والمتحول الجغرافي في ظل المتغيرات الجيواستراتيجية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٥، العدد (١)، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٤.

٤ - الصحف والمواقع الالكترونية

١. أهداف التحركات الروسية في البحر المتوسط، مقال منشور على الانترنت على موقع نون بوست، إعداد فريق التحرير، ٢٤ آذار ٢٠١٥: <http://www.noonpost.net/content/5977>
٢. تيمور، محمد، تواجد روسيا في سوريا.. ماذا وراءه؟، مقال منشور على الموقع <http://2015.omandaily.om/?p=275668>
٣. حنوش، ماجد، سورية ومصر وإيران بوابات الدخول الرئيسية، المؤسسة الفلسطينية للدراسات والنشر والاعلام، مقال منشور بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٣، على الموقع <https://www.facebook.com/pelesta/posts/786953774664466>
٤. خالد، نهى، ما بعد القرم: البحر الأسود بين الروس والأتراك، مقالة منشورة على الانترنت، موقع نون بوست في ٥/

٥. الخطة "ب" للجيش الروسي إذا أغلقت تركيا مضيق البوسفور والدردنيل، مقال منشور في ١٢ / ١٢ / ٢٠١٥ على الانترنت على موقع آر تي: <https://arabic.rt.com/news/803693>
٦. دكروب، فداء، ترجمة خالدة مختار بوريجي، ما تعنيه سورية لروسيا.. الجزء الأول: "رسالة" باليستية توبول، ترجمة خالدة مختار بوريجي، بحث منشور على الموقع <http://www.globalresearch.ca/1605-1575-1578-1593-1606/31931>
٧. شريم، صفاء، أكبر دولة بالعالم من حيث المساحة، بحث تم تحديثه بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠١٦ منشور على الموقع <http://mawdoo3.com>
٨. عبد الواحد، طه، قاعدة طرطوس من السوفيت إلى الروس، مقال منشور في جريدة الزمان الدولية، العدد ٤٢٦٥ ٣١ تموز ٢٠١٢، على الموقع: <https://www.azzaman.com/?p=11155>
٩. علو، عماد، أهمية قاعدة طرطوس، مقال منشور في جريدة الزمان، العراق، ١٥ / ١٠ / ٢٠١٥، <http://www.azzaman.com/?p=132327>
١٠. علي، نورس محمد، مرفأ طرطوس... عقدة دولية للنقل بين الشرق والغرب، الثلاثاء ٢٨ آب ٢٠١٢، <http://www.esyria.sy/etartus/index.php?p=stories&category=business&filename=20120828233517>
١١. غيث، مي، التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥. <http://www.eipss-eg.org/>
١٢. لماذا تستميت روسيا في الدفاع عن قاعدتها في طرطوس؟ موسكو - من: أورينت برس، <http://www.akhbar-alkhaleej.com/touch/index>
١٣. موسكو تتشئ قاعدة بحرية دائمة في طرطوس، موسكو (RT)، ١٠ تشرين الاول ٢٠١٦، منشور على الموقع: وكالة أوكسانا شفانديوك، <http://www.akhbaar.org/home/2016/10/218653.html>
١٤. الموقع على الانترنت: <http://www.infoplease.com/country/russia.html>
١٥. يورين، فيتشسلاف، ترجمة: نادر الصراص، الموقف الروسي من الثورة السورية لماذا تساند روسيا نظام الاسد؟، مقال منشور ٢٠ / ١١ / ٢٠١١ على الموقع: <https://ar.qantara.de/content/>

The Geographical Location of Russia and the Geopolitics of Tartus Base

Asst. Prof.

Asst. Lecturer

Dhahir Abdulzahra Alrubaie (Phd)

Thanaa Ibraheem Fadhil

University of Basrah- College of Education for Human Sciences

Department of Geography

Abstract

Analyzing the geopolitical dimensions of a state's location is considered one of the natural and major bases; it is of a special importance for it determines whether a certain location is strategic or marginal, as well as it is a key factor that strengthens or weakens the cultural communication and military importance it the regional and international surrounding.

Sea and ocean coasts played an important role in the lives of the people where harbors were erected, tourism flourished, natural resources exploited, connections with outside world, as well as being very important military sites.

Undoubtedly, the strategic location of an area is a widely opened gate to the world's nations. Political and military conflicts over a location like Tartus are all, as the research has proved, because of its strategic importance for the Russian politics which won't hesitate to have control over it whatever the consequences might be.